به عنه وحينئذ فيكون الجواب مشتركا وايضا فاذا كان هذا لازما على كل تقدير
علم ان الاستدلال به على نفي الملزوم باطل فان الملزوم لا يمكن نفيه بحال وهذا
لا يوجد الاستدلال بمثل هذا في كلام احد من اسلف الامة وائمتها وانما هو من
اخذة الجهمية والمعتزلة وتلقاه عنهم كثير من الناس ينفي عن الرب ما يجب
نفيه عن الرب مثل ان ينفي عنه النقائص التي يجب تنزيه الرب عنها كالجهل والعجز
والحاجة ونحو ذلك وهذا تنزيه صحيح لكن يستدل عليها بان ذلك يستلزم التجسيم
والتشبيه فيعارض بما اثبته فيلزم التناقض ومن هذا دخل الملاحدة الباطنية
طعنوا على المسلمين حتى رد داعية الاسلام خلقا عظيما صاروا يقولون لمن ينفي
شيئا عن الرب مثل من ينفي بعض الصفات او جميعها او الاسماء انفيت هذا للازم
يلزم التشبيه والتجسيم فيقول بلى فيقول وهذا لازم ملزمك فيما اثبته
فيحتاج ان يوافقهم على النفي شيئا بعد شيء حتى ينتهي امره الى ان لا يعرف الله بقلبه
ولا يذكره بلسانه ولا يدعوه وان كان لا يجزم بعدمه بل يعطل نفسه عن الايمان
به وقد عرفت تناقض هؤلاء وان التزم تعطيل وجوده وافقه فرعون كان
اعظم فانه يقال له فهذا العالم الموجود اذا لم يكن صانع كان قديما ازليا واجبا بنفسه
ومن المعلوم ان في حوادث كثيرة كما تقدم وحينئذ ففي الوجود قديم ومحدث
وواجب وممكن وحينئذ فلزمكان يكون ثم موجود ان احدهما قديم واجب
والاخر محدث ممكن فلزمكما قررت منه من التشبيه والتجسيم بل هذا يلزمكم
بصريح قولكم فان العالم المشهود جسم تقوم به الحركات فان الفلك جسم تقوم به
الشمس والقمر والكواكب جسام تقوم بها الحركات والصفات فيحدث رب العالمين
له الجعل القديم الواجب جسما تقوم به الصفات والحركات ثم فاخر امر جعلت
القديم الازلي الواجب الوجود بنفسه اجساما متعددة تشبه غيرها من وجوه
كثيرة تقوم بها الصفات والحركات مع ما فيها من الافتقار والحاجة فان الشمس والقمر
والكواكب محتاجة الى محالها التي هي فيها ومواضعها التي تحملها وتدور بها

والافلاك

والافلاك كل منها يحتاج الى ما سواه الى غير ذلك من دلائل نقصها وحاجتها
والمقصود هنا ان هذا الذي فر من ان يجعل القديم الواجب موجودا
موصوفا بصفات الكمال لئلا يلزم ما ذكره من التشبيه والتجسيم وجعل نفي
هذا الالزام دليلا على نفي ما جعله ملزوما وما لزمه في آخر الامر ما فر منه من جعله
الموجود الواجب جسما يشبه غيره من وجه وصفه بصفات النقص التي يجب تنزيه
الرب عنها ومعلوم ان تنزيه الخالق جل جلاله فلزمه مع الكفر الذي هو اعظم من كفر
عامة المشركين فانهم كانوا يقرون بالصانع مع عبادتهم لما سواه ولزمه
مع هذا انه من اجهل بني ادم وافسدهم عقلا ونظرا واشدهم تناقضا
وهكذا يفعل الله بالذين يلحدون في اسمائه وآياته مع دعوى النظر والعقول
والبرهان والقياس كفرعون واتباعه قال تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الى قوله الذين يجادلون في
آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال تعالى انا
لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا
بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)